شوقي مسلماني

إسمي هو ذاك المزوّد بالزهور

دار الفهد للنشر والتوزيع

(إسمِي هو ذاك المزوَّد بالزهُور)

_ شوقي مسلماني.

_ سيدني _ أستراليا _ 2022.

(تقديم)

_ 1 _

إذا تحدّثتَ إليه قال إنّ "فرعون" طغى، وهو لا يريد "فرعوناً" بعينه، بل "الفراعنة" أجمعين، مثلما يريد ديانةَ "مصر" القديمة بأصولها وفروعها والحضارةَ "الفرعونيّة" ككلّ التي هي في طريقته رمزُ الشِرك والفساد والشرّ والطغيان.

وذات يوم غرقتُ ذاتي في هذا المذهب عن نقص فادح في حيّز المعلومات حتى وقعتُ على كتاب قيّم لصائد الآثار البريطاني السير "وَلِس بَدْج" وعنوانه هو "الديانة الفرعونيّة _ أفكارُ المصريين القدماء عن الحياةِ الأخرى"، ترجمة وتقديم الأستاذ يوسف سامي اليوسف. قرأتُه بصبرٍ، بموضوعيّةٍ صارمة، وكانت الصورةُ كلّما تنجلي.

الباطلُ هو أن يندمغَ الكلُّ بالجزء، أن يطغى فصلٌ على الفصول. بكتابٍ حقيقيّ واحد انهارتْ مؤلّفاتٌ كثيرة دأبتْ عن غفلةٍ أو عن قصد على حجبِ الحقيقة. سادتْ الديانة المصريّة آلاف السنين وفي الألف الرابع قبل الميلاد سطعَ نجمُ الملك "مينا" موحِّد القطرين _ الشمال والجنوب _ متسامياً بمصر من عصورِ ما قبل التاريخ إلى عصورِ الأهرامات العظيمة ومن البدائيّة إلى الدولة لأوّل مرّة في التاريخ. بكتابٍ واحد غامرٍ بأصالته انكشفت الحقيقة. لم تكن مصرُ "الفرعونيّة" ظالمة، كانت منارة ارتحلتْ بعيداً في "الوحدانيّة"، لديها "الإله" في أغلب عصورها وليس في عصر أخناتون

وحسب، حيث كان "واحد الواحد" في الأفق أو "الواحد الأحد" الذي صنع "نفسَه بنفسِه" وكلَّ ما جاء من بعده من نجومٍ وكواكب وجبال وأنهار وكلَّ كائن حيّ.

"إله واحد بلا شريك"، كلُّ شيء يفنى إلاّ هو. ولدى مصر "الفرعونيّة" كان البعثُ _ الميلادُ الثاني للإنسان، كانت المحاكمةُ والأعمال في "الميزان"، والنعيمُ للصالح والويلُ للطالح، والصالحُ من "استمسكَ بالحقّ والحقيقة"، من لم "يكذبْ"، لم "يسرق"، لم "يزنِ"، لم "يشهد الزور ولم يخرّب الأراضي المفلوحة"، من كان "نظيفَ الفم واليدين".

كلُّ ما سبق ليس من "روايات" تُقصّ أو تُروى بل نصوص مكتشفة ترجع إلى أحقاب ومنقوشة على أنصاب أو مكتوبة على برديات بهيئة تراتيل أو صلوات باسقة في معانيها ومراميها، وهي من الهيبة في محلٍّ تأبى الإندثار حتى قال معرّبُ الكتاب في مقدّمته المؤثّرة مُردّداً ناموسَ النواميس: "الأشياء مقمّطة بنواميسها"، وثانيها: "إنّ اللاحقَ دائماً من لدنّ السابق"، ولا يكاد كائن أو شيء يأبق أو يتمرّد على هذين القانونين، وهكذا منذ البدء حتى نهاية العالم.

مصرُ "الفرعونيّة" أوجدتْ ما كان ومهّدتْ ما كان ونظّمتْ ما كان، ولم يبقَ أمام الأديان "التنزيهيّة" من بعدِها لكي تعمله ولكي تكون ما هي عليه الآن سوى إزالة الشوائب. وشخصيّاً، وأنا في بحر أنوار الديانة هذه، ديانة "ماعت" _ "الميزان" أو ديانة "سيّد السماء والأرض" لم أشأ أن أكون عابراً، وجدتُني منساقاً بالأمانة الممكنة إلى شموخ التوحيد "الفرعوني" ونهرِ الأخلاق "الفرعونيّة"، وما عداهما ألقيتُ عليه ستاراً لا يرفعه حتى لا يقع في التباسِ كلمةٍ وكتيّبٍ هما شعاع بالكاد من دفقِ شمس إلاّ من يرجع إلى كتاب "الديانة الفرعونيّة" الذي ذاته أيضاً قطرة في محيط علوم "المصريّات" المتّسع أبداً سنويّاً، لا بل يوميّاً، ما دامت مصر موطن "التاجين المتّحدين" كلّما تكشفُ عن كنوزها التي لا تنضب، و"أكثر من 70 بالمئة منها ما يزال مطموراً تحت

التراب"، على ما ذهبَ كبيرُ علماء آثار مصر وصاحب كتاب "الرحلة السريّة للفراعنة" الدكتور زاهي حوّاس.

فالنصوص هيروغليفيّة والترجمةُ الإنكليزيّة هي للسير بَدْج والترجمة العربيّة هي للأستاذ اليوسف والإخراج وتوزيع الأسطر لي مقارباً الصلاة لغويّاً ما أمكن بأريحيّةِ القولِ الصادر دائماً وأبداً إلى الحضرة _ "الربّ القدير" _ من لسان "فرعوني" يلهج بالصدق والحقّ أمام وجه "ذي الجلالة، سيّد الصدق والحقّ".

_ 2 _

مراكب في الضباب وكلُّ مركب يتقدّمُ ولو مجذافاً، والسعيُ كلّه إلى حيث الضوء، والموجُ يدفع بعضَه في حركةٍ دائبة بلا إنقطاع، والفريسةُ خرجتْ أخيراً من بحرِ دمها. قلْ "صدفة، خطأ وحظّ"، ما تشاء قلْ، خرجتْ تحثّها غريزةُ البقاء التي تأمّلتْ وأدركتْ، لا إنقطاعَ في ميدان الذرى بإصرار المستعدّ لأن يبذل عمرَه في سبيل العمر الأوسع. ومثلما عثراتٌ وآلام كانت نسائم وزهورٌ وابتسامات، ومثلما هباءٌ كان رسوخٌ، لم يكن الظلام كلّه ظلاماً، مثلما ليس نور كلّه هذا النور، ومثلما ليس ظلام كلّه هذا الظلام. الجحودُ رذيلة، جحودُ الجذور رذيلة، نحن ما سعوا إليه ونحن ما نسعى، نحن بنيانُهم إلى آفاقٍ جحودُها رذيلة.

_ 3 _

وفي ما يلي بعض أجدادِنا المصريين "الفراعنة" _ الأقباط العظام الذين قدّسوا الكلمة:

\\

"إذا صرتَ عظيماً وقد كنتَ لا شيء،

إذا صرتَ ثريّاً وقد كُنتَ عديماً،

إذا صرتَ حاكماً للمدينة لا تكن غليظَ القلب بما أحرزتَهُ من تقدّم،

لأنّك لم تصر غيرَ حارس للأشياءِ التي منحَها الربّ لك".

\\

"تمثيلُهُ، في الحجر، مستحيل.

لا يمكن أن يُرى في الصورِ المنحوتة

التي يجعلُ الناسُ عليها التاجين المتّحدين _

تاجَ الجنوبِ وتاجَ الشمال

المزوّدين بصورةِ "الصلّ" _

حيّة: شعار"الفرعون" _

ما مِن عملٍ وما مِن قربانٍ يمكن أن يُقرّبَ إليه،

ليس بالمستطاعِ أن تحملَهُ على المجيء مِن مكانِه السرّي،

محلُّه الذي يحلُّ فيه مجهول،

المستحيلُ هو أن نلقاهُ في المزارات المنقوشةِ،

لا وجودَ لمسكنٍ يقدرُ أن يحتويه

ولا يسعكَ أن تُدركَ صورتَه حتى بقلبك".

"سيّدُ عروشِ العالم،

النفسُ المقدّسة التي جاءتْ إلى الكينونةِ في البدء،

الربّ العظيمُ بالحقِّ والصدق،

الواحدُ الأحد، خالقُ كلّ ما جاء إلى الكينونة _

من هذه المقبوسات صفات إله الأديان "السماويّة" حيث بعد هذا الطور المتقدّم لم يبق على "التوحيديين" إلاّ أن يحذفوا القليل من سمات الإله المصري القديم لكي تبقى سمات إله الأديان السماويّة كلّها _

المحبوبُ، الراعب، القدير، سيدُ الفراغ،

لم يكن في الكينونةِ سواه،

الأرضُ والسماء صنعهما من قلبِه الرحيم المُيسِّر،

مِن فمِه يأتي الرجالُ والنساء، الواحدُ القديمُ، المجدّدُ شبابه،

مولى الزمن، لا يُمكن أن يُعرف،

مولى السماء والأرض والمياه والجبال،

صانعُ الأبديّة والديمومة،

ملكُ الشمال والجنوب، حامي من يجعله في قلبه،

الواحدُ القدير، واهبُ الحياة المديدة لأحبّائه".

"رحيمٌ بمن يحمده، يسمعُ دعوةَ من يدعوه،

يحمي الضعيفَ من القوي، يقضي بين الضعيف وبين القوي،

يسمعُ صرخةَ المقيّد، يُكافئُ من خدَمَهُ، يحمي مَن تبِعَهُ ويعرفُ مَن عرفَه".

"احترسْ من الأشياءِ المكروهةِ عند الربّ،

أنظرْ عندما تقدّم قرباناً إلى خططِه بأمِّ عينيك،

كرّسْ نفسَك لتمجيدِ إسمه،

إنّه يهبُ النفوسَ لملايين الصور،

من يمجّده يمجّده الربّ".

"إذا كان لكَ حقل

إعملْ بحقلِك الذي وهبَه الربّ لك

عِوضَ أن تملأ فمكَ ممّا يخصُّ جيرانك،

ليتكَ تُرعِب الذين يحوزُون كلّ تلك الممتلكات".

"الذين يعتمدونَ عليك

إعملْ بأقصى ما لديك مِنْ قدرة لتجعلهم راضين،

هذا ما ينبغي أن يعملَهُ الذين يحبُّهم الإله رع" _

والأرجح أن كلمة "رع" Raa هي "رأى" _ "الرؤية"، فهو من ناحية إله النور الذي لا رؤية من دونه، وكذلك يكاد يتطابق مع كلمة "رأى" العربيّة ولا سيّما حين نعلم أن حرف العلّة في "رأى" قد أُقحم أخيراً، ومعلوم، والشرح عموماً هو للأستاذ يوسف سامي اليوسف، أنّ الكلمات المشتركة بين العربيّة والهيروغليفيّة كثيرة إلى حدود لا تُصدّق _

"ربٌّ واحدٌ بلا شريك

خلقَ الدنيا وكان فرداً".

"خلقَ الكونَ وكلَّ ما يكون،

خالقُ جميع ما في هذا العالم.

صاغَ العالمَ بيديه، أسَّسَهُ بما انتشرَ منه _

أوّلُ إشارة في التاريخ إلى وحدة الوجود _

خالقُ السماوات والأرض،

خالقُ الأعماقِ والمياهِ والجبالِ،

ما يتخيّلُه فؤادُه يتحقّق،

يتكلّم فتتحقّق كلمتُه التي ستدوم الى الأبد".

"روحٌ، روحُ الأرواح،

روحٌ مخبوءٌ، روحٌ عظمى،

روحٌ مقدّسة".

"يتنفّسُ أنفاسَ الحياةِ بأنْفِه،

هو الحياة، هو واهبُ الحياة للبشر،

به فقط يحيا الإنسان".

"يدومُ إلى أبدِ الدهر،

غير محدود، أبديٌّ،

الواحدُ الأبديّ

طوالَ أزمانٍ لا تُحصى،

وسيدومُ طوالَ الأبديّة كلِّها".

"للرجالِ والنساء

يهبُ الميلادَ مرّةً ثانية".

"الكاتبُ "آني" يعلنُ عن مدحِه لك عندما تسطع _

"آني" إسم كاتب بلاط الأسرة التاسعة عشرة لمصر الفرعونيّة _ 1250 قبل الميلاد _

حين تُشرقُ في الفجر يصدح مبتهجاً لميلادِك.

إنّك متوَّجٌ بجلالِ جمالاتك، تصوغُ أعضاءَكَ وأنتَ تتقدّم،

تأتي من دون آلامِ المخاض".

"هبْني أن أجيء إلى السماءِ الدائمة،

هبني أن أجيء إلى الجبلِ الذي يُقيمُ فيه أحبابُك،

ليتني أنضمُّ إلى تلك الكائنات المشعّة، المقدّسة، الكاملة،

ليتني معهم أتقدّم لكي أشاهدَ جمالاتك،

أنت الخالقُ الباقي

وهبتُكَ فؤادي بغيرِ إرتعاش".

"يا ملكَ الشمالِ والجنوب، أيّها المظفّر،

يا حاكمَ العالم امنحني درباً".

"آني" الآمنُ والمنصور يمجّدُ سيّدَه سيّد الأبديّةِ،

قائلاً: لكَ الإجلالُ يا مَن خلقَ نفسَه بنفسِه،

أنتَ جميلٌ حينما تشرقُ في الآفاق وتريقُ أشعّةَ النور

على الأرضِ الشماليّةِ والجنوبيّة،

يا ملكَ السماء يغتبطون برؤيتك

أولئك الذين هم في "توات"

_

العالَمُ السفلي _

ينحنون متّجهين صوبَك،

يتقدّمونَ للقياك، لرؤية طلعتك البهيّة.

ليتني لا أُصدّ، ليتَ أعضاءَ جسمي تعود إلى جِدّتِها ثانيةً

عندما أشاهدُ جمالاتك مثل أولئك الذين هم أحبّاؤك.

لأنّي أحد الذين عبدوكَ في الأرض

ليتني أبلغُ الأرضَ الأبديّة، أنتَ يا مولاي تأمر لي بذلك".

"لم أُذنبْ، لم أفعلِ الشرَّ،

لم أشهدْ شهادةَ الزور، أعيشُ على الحقِّ والصدق،

أغتذي بالحقِّ، نفّذتُ الوصايا التي تعظّمُ الربّ،

أعطيتُ الخبزَ للإنسانِ الجائعِ، أعطيتُ الماءَ للعطشانِ،

أعطيتُ الكساءَ للعريانِ وزورقاً للملاّحِ ذي السفينةِ المحطّمة.

أنا نظيفُ الفمِ واليدين، سمعتُ الكلمةَ القديرة".

"لم أرتكبِ الظلم، لم أرتكبِ السرقة،

لم أطففِ المكيال، لم أنطقْ بالكذب،

لم أتصرّفْ بخداع _

عينُ الإعتراف السلبي. النفي هو توكيد إضماري للطهرِوالنقاء. لم تُعرف حضارةٌ أخرى بهذا النوع من الإعتراف _

لم آكلْ قلبي، لم أكن عنيفاً، لم أتلفّظْ بالألفاظِ البذيئة،

لم أرتكبِ الزنا، لم ألوّثْ نفسي، لم أتصرّفْ بغشٍّ،

لم أختلسْ أشياءَ الإله، لم أخرّبِ الأراضي المفلوحة،

لم أحدّقْ في الأشياءِ لأصنعَ السوء، ما غزوتُ أرضَ أحد،

لم أُسرّعْ قلبي، لم أُلغِّمْ كلامي بما لا ينبغي أن يُقال،

لم أتصرّفْ بغطرسة، لم ألوّثِ الماءَ الجاري، لم أصم أذنيّ

عن كلامِ الحقِّ والحقيقة".

"لم أبجّلْ كلامي،

لم أجعلْ كلامي يشتعل بالغضب،

لم أجلبِ الخوفَ لأيّ إنسان،

لم أتصرّفْ بعنف ولم أجعلْ أحداً يبكي".

"يا ملكَ الملوك،

يا سيّدَ الساداتِ وأميرَ الأمراء،

بكَ يحيقُ ألقُ الفيروز،

حيٌّ منذ ملايين السنين.

الذي يتخلّلُ الأشياءَ جميعاً بجسده هو أنت.

يا جميلَ المحيّا هبْ لي الأبّهةَ في السماء والقوّةَ على الأرض.

رجائي أن أُمنَح أرغفة الخبز في بيتِ البرودة

ومنزلاً إلى أبدِ الآبدين، في حقلِ القصب مزوَّداً بالقمح _

حقلُ القصب جزءٌ من حقول السلام أو الحقول الإيليزيّة التي هي الجنّة في الديانة المصريّة القديمة، وعلى الطرف المقابل من حقول السلام توجد بحيرات النار _

هبْ لي أن أسيرَ على نسقِ جلالتك،

دعْ روحي تدخل إلى الحضرة،

دعْها تكون إلى جانب سادةِ الحقِّ والحقيقة.

ها قد أتيتُ إلى مدينتك،

إلى الإقليم الذي وُجِد في الزمن البدئي

لكي أسكنَ في هذه الأرض،

أتيتُ مع نفسي وقرينتي وشكلي الشفّاف.

الربُّ، سيّدُ الحقّ والحقيقة، أرضُه تجتذب إليها كلَّ أرض،

مبحراً فوق النهر يأتي الجنوبُ إليها مسوقاً بالريح

ويجيءُ الشمال وفقاً لأمرِ سيّدِ السلام.

أيّها الربّ العظيم ها قد أتيتُ إليك،

أنا نقيٌّ، أنا خالص، أنا أعرفُك، أنا أعرفُ إسمك".

"الحمدُ لكَ أيّها الواحد،

يا مَن تجلبُ كلَّ مَن وُلِد إلى الكينونة،

أيّها القوّةُ المبجّلة لكَ الحمدُ،

يا مَن يأتي بالكائناتِ الخضراء في موسمِها لكَ الحمدُ،

يا مَن يسكنُ العمقَ السماويَّ وينيرُه لك الحمدُ،

لك الحمدُ يا مَن رأسُه يهبُ النورَ للذي هو أمامك".

"لكَ الإجلال،

تغتبطُ الأممُ بك،

مُفعَمٌ قلبُك بالبهجة ،

اغمرْني بأنوارِك،

دعْنِي أرى جمالاتك".

"إنّكَ تعبرُ في السماء، يراكَ كلُّ وجه،

تنير بعظَمةِ شعاعِك كلَّ وجه،

ما مِن ثغرٍ يمكن أن يعلنَ عن مثيلٍ لك،

ما مِن أحد سواك يقدرُ أن يفعلَ كلَّ ذلك،

إنّك واحد والناسُ يقسمون بك،

يحمدون اسمكَ لأنّكَ عليهم سيّد،

تسمعُ بأذنيك، ترى بعينيك.

لا أستطيعُ أن أذكرَ عددَ السنين التي قضيتَها.

مرّتْ على العالم ملايين السنين. سافرتَ وعبرتَ خلل الفراغات

التي لا تُحصى، إنّك تعبرها بسلام، تشقُّ دربكَ

عبرَ الهاويةِ المائيّة إلى المكانِ الذي تعشق".

"تُوِّجتَ ملكاً على السماء وأنت الواحد،

تظهرُ في السماءِ يا صاحبَ الصوتِ الحقيقيّ،

أيّها الشابُّ المقدّسُ الواحد، يا مَن أنجبتَ نفسَك بنفسِك،

يا وارثَ الديمومة، ومن ذاتكَ وهبتَ الميلادَ نفسَك،

أيّها الكائنُ القويُّ، يا ذا الأشكال التي لا تُحصى،

يا سيّدَ الأبجديّةِ وحاكمَ الديمومةِ وملكَ العالم،

يا من تتمجّد في زورقِك،

حين تُشرق وتبحرُ عبرَ السماء يغتبطُ مجمعُ السادة".

"إنّكَ تُشرِقُ، إنّكَ تشرقُ،

إنّكَ تشعُّ، إنّكَ تشعّ، إنّك سيّدُ السماء وسيّدُ الأرض،

خالقُ أولئك الذين يُقيمون في الأعالي وأولئك الذين يُقيمونَ في الأعماق،

إنّكَ الإلهُ الواحد الآتي إلى الكينونةِ منذُ بدءِ الدهر ،

أنتَ خلقتَ الأرضَ، صنعتَ البشر، صغتَ الهاويةَ المائيّةَ السماويّة،

شكّلتَ "هابي" ـ نهرالنيل ـ خلقتَ العمقَ العظيم

ولكلِّ ما هو موجود وهبتَ الحياة،

لحمتَ الجبالَ بعضها ببعض،

جعلت البشريّة وحيوانات الحقلِ تجيء إلى الوجود،

ولكي تُعبَد صنعتَ السماوات والأرض.

مترَعٌ فؤادُك بالمسرّة، يحتوي العمقَ السماويّ العظيم.

سقطَ العفريتُ الأفعوانيُّ، بُتِرتْ ذراعاه،

يتلقّى رياحاً طريّة زورقك ويغتبطُ فؤادُ مَن في المزار".

"إنّكَ تشرقُ وتسطع، تصنعُ النُورَ متوَّجاً ملِكاً،

تستقبلُك أرضُ "مانو" _ الأرضُ التي تغربُ فيها الشمس _ بالرضا.

اهتفوا للإله "رع" سيّد السماء،

وحين يأتي صباحاً على زورقه المقدّس

مجِّدوا طلعتَه البهيّة".

"يا من تشرقُ في الآفاق أنتَ "رع"،

تستقرُّ على "ماعت" تعبرُ فوق السماء، _

ماعت Maat ربّةُ العدالة والترتيب والنظام، وهي الناموس الذي لا يتبدّل ولا يتغيّروالمعروف إنّ الديانة المصريّة القديمة مترعة بالرموزوالنزعات الرمزيّة _

كلُّ وجهٍ يُراقبُك ويراقبُ مجراك

حيث تكون جلالتُك يندفع زورق "سكْتتْ" بقوّة_

الزورق سكْتتْ _ Sektet _ الذي يُبحِر فيه رع من الظهر حتى غروب الشمس _

أشعّتُكَ فوق كلِّ وجه،

أمّا أشعّتُك الحمراء والصفراء فلا يُمكن أن تُعرَف".

"الربّ هو الحقيقة

يُنفِذ الحقيقةَ في العالم أجمع".

"هو الوالدُ والوالدة، يلدُ ولم يولد،

يخلُق ولم يُخلق، يُنتِج ولم يُنتَج،

أنجبَ نفسَه، صانعُ صورتِه الخاصّة،

صائغُ جسدِه الخاصّ".

"كان منذُ البداية، منذُ القِدم،

لم تكن كينونة لشيء وكان موجوداً،

هو والدُ البدايات وما يوجد هو خلقَه" _

من أفكار مصر القديمة، صارت في الغالب عين أفكار اليهود، المسيحيين والمسلمين، في العصور اللاحقة_

"جسدُه كالهواء، السماءُ تسترُ روحَه،

الأرضُ تسترُ صورتَه، العالمُ السفليّ يتغلّقُ على سرِّه".

"يحيا في الأشياء كلّها،

يعيشُ فوق الأشياء كلّها،

يُضاعفُ نفسَه ملايينَ المرّات،

ذاتُه الوجود، يحوزُ وفرةَ الأشكال

والوفرةَ من الأعضاء".

"الكائنُ المخبوء،

مستورٌ عن مخلوقاته،

ما من أحد عرفَ صورتَه،

ما من أحد استطاعَ أن يجد مثيله".

"ما مِن إله آخَر معه،

الواحدُ الذي خلقَ الأشياءَ جميعاً".

"صاغ الآلهةَ والبشر على طاولةِ الخزَف _

يقول الأستاذ يوسف سامي اليوسف أيضاً إنّ لفظةَ "الآلهة" هي حدود اللّغة الهيروغليفيّة، وهي مجرّد صور تجلّيات أو جنبات للإله "رع"، وإنّ العقيدة "الفرعونيّة" لم تعرف إلهاً حقّاً إلاّ الله "الواحد"، وإنْ هي عرفت في أغلب مراحلها وحدانيّةً ضمن التعدّد أو التعدّد ضمن الوحدانيّة _

هو الخزّافُ البدئي، أخرجَ الآلهةَ والبشر من بين يديه،

هو المعلّمُ العظيم".

"إسمُه مخبوء، مستورٌ حتى عن أطفالِه،

أسماؤه لا تُحصى، ما من أحد يعرف لها عدداً،

كثيرُ الوجوه، ما من أحد يعرفُ كيف يمكن أن يعرفَه".

"الطاعةُ يحبُّها الربّ،

العصيان يكرههُ الربّ".

"إذا رفعتْ أُمُّكَ يديها إلى السماء

سيسمعُ الربّ لها وسيؤنّبك حتماً".

"جميعُ المطالب التي في السرّ

اطلبْها بفؤادٍ ولهان وسوفَ يسمع ما ستقول،

سيقبلُ ما إليه تُقدِّم وسيُنجِزُ عملك".

"أنتَ غير مُكبّل،

تقتربُ من نفسِك،

موجودٌ قريباً من الربّ".

"لن تجعلَ امرأةً أو رجلاً خائفاً،

هذا اعتداء على الربّ، ومن يقوم بهذا العمل

سيجعله الربّ فقيراً إلى الخبز".

"إذا أهنتَ نفسَك خدمةً لإنسانٍ كامل

فإنّ سلوكَك هذا سيكون كاملاً أمامَ الربّ".

"الولدُ الطيّبُ هو

من هباتِ الإله حقّاً".

"يا قلبي _ يا أمّي، يا قلبي _ يا أمّي،

أرجو ألاّ يقفَ أحد ليعارضَني في المحاكمة،

ليكنِ الإصغاءُ مُرْضِياً،

ليكنْ فرحُ فؤادي عندما تُوزَنُ الألفاظ".

"أرجو ألاّ يعارضني أحد خلالَ المحاكمة _

يوم الحساب، أو يوم البعث والميزان حيث يُحاكم كلُّ شخص فرديّاً على ما صنعَ في حياته _

في حضرةِ صاحبِ الميزان أرجو ألاّ تنفصل عنّي يا قلبي،

لتكنِ المحاكمةُ مُرضيةً وليكنِ الإستماعُ لي مُرضياً.

ربّاه لا تدعِ الزيفَ يُنطَق به ضدّي

لأُحرزَ مسرّةَ الفؤاد عندما يُوزَنُ الكلِم".

"أرجو خلالَ المحاكمة ألاّ يقف أحد ليُعارضَني،

ألاّ يُقال إنّي عملتُ أعمالاً ضدّ الحقِّ والحقيقي،

ألاّ يُقال شيء ضدّي في حضرةِ الربِّ العظيم".

"الحمدُ لك يا مَن تشرقُ كالذهب،

يا مَن تغمرُ العالمَ بالنور في يومِ ميلادك،

أيّها النورُ العظيم الذي يتألّقُ في السماء

إنّك تجعلُ أجيالَ البشرِ تزدهر مِن خلالِ فيضانِ "النيل"

و تصنعُ البهجةَ في الأيدي والهياكلِ والمدنِ جميعاً،

أنتَ القويُّ ذو الإنتصارات

تعزِّزُ عرشَك الرافل بجلالك ضدَّ العفاريت".

"يا سيّدَ الأشعّة أحيّيك،

يا مَن تشرقُ يوميّاً على الآفاق

ليت روح "آني" تتقدّم معكَ إلى السماء،

ليتها تشقُّ دربَها بين الكواكب التي لا تستقرّ".

"أيّها الكائنُ الوسيم،

يا مَن تحوزُ السلطات كلّها،

عندما تُشرقُ في أفقِ السماء، لدى شروقكَ إلى الأبد،

آهاتُ فرحٍ تنبعث من ثغورِ الناسِ جميعاً،

يتفتّحُ كلُّ قلب بالفرح

وأقاليمُ الشمال والجنوب تأتي إليك.

لدى شروقك في أفقِ السماء تُرسَلُ إليك الإبتهالات،

إنّكَ بأشعّةٍ من أنوارِ الفيروز تنيرُ الإقليمَين".

"إنّكَ تتقدّم في هذه الأرض لتجعلَ البلاد تحيا،

تأتي بسلام، تروي الحقولَ أيُّها الواحدُ المخبوء،

تجعلُ جميعَ الحيواناتِ تحيا وتجعلُ الأرضَ تشربُ بلا انقطاع،

أنتَ واهب الحبِّ وجاعل كلّ مكانٍ يزدهر".

"تُولدُ الأشياءُ كلُّها عندما تغمرُ الأرضَ

ومن فيضِ جسدِكَ تجعلُ الحيَّ والميتَ يعيشان،

يا سيّدَ العشبِ الأخضر، يا مادّةَ الحياة، أنتَ الواحدُ الأمجد،

كنْ معنا دائماً بسلام".

"أحييكَ يا مَن استولدَ نفسَه،

يا من أنجبَ نفسَه بنفسِه، يا ملكَ الأرض،

يا وارثَ الأبديّة، يا إله الحياةِ وسيّدَ العشق.

البشرُ يحيون جميعاً عندما تسطع،

تستقرُّ بثبات يا ملكَ الحقِّ والحقيقة

يا سيّدَ السماءِ والأرض

يا أميرَ الديمومة وسلطان الآلهة جميعاً.

يا سيّدَ الأبديّة، يا إله الحياة،

الأرضُ تبتهجُ عندما تشاهد أنوارَك.

الناسُ الذين ماتوا يندفعون بصرخاتِ البهجةِ

ليروا كلَّ يوم جمالاتك ".

"البلدُ والأرضُ الحمراء،

فيما تخدمان تحت سلْطةِ قوّتِك،

تنعمان بالسلام.

يا سيّدَ الآلهة، تستقرُّ المعابدُ ليغتبطَ فؤادُك،

المدنُ والولاياتُ تحوزُ الأمان على خيراتِها التي هي لها،

سوف نقدّمُ لكَ القرابينَ المقدّسة التي يتوجّبُ تقديمها،

التهليلاتُ تُصنعُ بإسمك ويُرشُّ الماء على كلّ جانب

مِن أنفسِ الموتى في هذا العالم.

إنّكَ تعيش وتستقرّ وتجدّد شبابك، وإنّكَ صادق،

أعداؤك لم يقهروك أبداً،

سادةُ الأرضَين يمتدحون جمالاتك،

ترسّختَ ملكاً، التاجُ الأبيضُ على رأسِك،

الآلهةُ يأتونَ إليكَ منحنين إلى الأرض.

الحياةُ معك وبك

وما هو حقٌّ لكَ يُقدّم أمامَ وجهك".

" يا "رع"، يمجّدونَكَ

أولئكَ الذين يسكنون الأعالي

وأولئك الذين يسكنونَ الأعماق.

عدوّك الأفعوانُ أُلقي به في النار _

"الأفعوان" ثعبان الظلام يذبحُه الإله رع يوميّاً _

عدوّك الأفعوانُ سقط،

قُيّدتْ ذراعاه بالأغلال، بُتِرتْ ساقاه.

لن يثور ضدّكَ بعدَ اليوم أبناءُ التمرّدِ العاقّ.

يثابرُ على الإحتفالِ معبدُ الواحد الأزلي،

وفي دارِ القرارِ صوتُ أولئك الذين يغتبطون".

"قلبُكَ مترَعٌ بالبهجةِ،

لذلك مطمئنّة هاويةُ السماء.

سقطَ العفريتُ الأفعوانيّ،

بُترتْ ذراعا العفريت الأفعوانيّ،

قطّعتا إرباً إرباً.

قَطّعتِ السكّينُ أوصالَه.

أنتَ أيّها المادّةُ البدئيّةُ،

يا مَن جئتَ إلى الكينونةِ برغبتِك،

إليكَ يتّجهُ الجنوبُ والشمالُ والشرقُ والغرب حمداً،

زورقُك يتقدّمُ ويبلغُ الميناء _

ينبغي للخيال أن يكون في مصر قد ازدهر وبلغ أشدّه. يمكن القول إنّ الخيال الرامز والكنائي هو المطوّر الأوّل للحضارة، بل الحضارة هي الخيال، بتعبير الأستاذ يوسف سامي اليوسف، وقد أصبح ناجزاً أو منقولاً من فسحة الصورة إلى فسحة الو اقعة _

نفوسُ الجنوب تتبعك، نفوسُ الغرب تحمدُك

وبهجةُ الفؤادِ لك في مزارِك،

العفريتُ الأفعوانيّ أُلقي إلى النار وإلى الأبد سيبتهجُ فؤادُك".

"يا خالق نفسِك بنفسِك، عاجزٌ أنا عن وصفك.

ما خلقتَ "بونت" إلاّ لتهب العطور التي يشمُّها أنفُك.

_ "بونت" هي الأراضي الو اقعة على ضفّتي البحر الأحمر وشمال شرق إفريقيا _

أنتَ واهب الشرائع، أنت سيّدُ العالم وكلِّ مستوطن

وفي سياقِكَ تقودُ الكائن والذي لم يكن بعد

وتدومُ إلى أبد الآبدين".

"أنوارُك الساطعة لا يمكن أن يبلغَها القول،

تضعُ حدّاً لساعاتِ الليل وتُعيدُها

وتُنهيها بتوقيتِكَ الخاصّ لتغدو الأرضُ نوراً".

"الأرضُ تنالُ الجسد،

السماءُ تنالُ النفسَ".

"فعلتُ الحقَّ والحقيقي من أجلِ سيّدِ الحقِّ والصدق،

ما من عضو من أعضائي يفتقر إلى الحقِّ والحقيقي والصدق،

طُهِّرتُ في حوضِ الجنوب واسترحتُ في مدينةِ الشمال،

إسمي هو ذاك المزوّد بالزهور والساكن في زيتونته".

هذا هو الربّ

وهو إبن الربّ".

"الأمواتُ يا سيّدَ الأبديّةِ ينهضون لرؤيتك،

حين يبزغُ القرصُ في أفقهِ الشرقيّ يتنشّقون الهواء،

ينظرون إلى وجهِك يا أنتَ الأبديّة والديمومة،

وبمقدار ما يرونك يُفعِمُ السلامُ أفئدتَهم".

المجدُ لك يا أوزيريس يا ملك الأبديّة وسيّد الديمومة _

يتماهى أوزيريس مع رع عندما يقول أوزيريس في الفصل السابع عشر من كتاب الموتى: "أنا النفسُ التي تسكن في النفسين"، أي نفس أوزيريس ونفس رع ـ

يا من تقضي في وجودك ملايين السنين

ليطمئن قلبك، جلس على عرشك إبنك حوريس.

"ابتهجَ مجمعُ الآلهة لمجيئ حوريس بن أوزيريس،

ثابتُ الجنان ومنصور إبن إيزيس وريث أوزيريس".

"يا والدي المقدّس لكَ الإجلال.

غدوتُ إليك فاجعلني أمتلك الهيمنة على أنفاسي.

يا سيّدَ الرياحِ ثبّتْني وقوّني، أدخلْني إلى أرضِ البقاء.

يا مَن جسدُه لم يرَ التلف ونفسُه لم ترَ التلف

إنّي ما فعلتُ ذاك الذي تكره بل نطقتُ بالإبتهالات

مع أولئك الذين أَحبُّوا روحَك.

لا تدعْ جسدي يستحيل إلى ديدان ـ

هذه الترتيلة مكتوبة على لفائف القماش التي تغلّف مومياء "الفرعون" _ الملك تحوتمس الثالث _ 1425 ق. م _ سادس "فراعنة" الأسرة الثامنة عشر_ يُعتبر أعظم حكّام مصر وأحد أقوى الأباطرة في التاريخ _

إنّي أضرعُ إليكَ لا تدعْني أسقط في التلف.

عندما تراني الديدانُ وتعرفُني دعْها تسقط على بطونِها

واجعلِ الخوفَ منّي يُرعبُها،

دعِ الحياةَ تبزغُ مِن الموت، لا تدعِ الإنحلالَ يصنع نهايةً لي،

لا تدعِ المُتلِفات بأشكالِها المتعدّدة تأتي إليّ،

بإمرتِكَ، يا مولى الآلهة، سوف أعيش،

سوف أعيش، سوف أنبت، سوف أستيقظ بسلام.

مُقلتاي لن يصيبهما التلف، ملامحي لن تتلاشى،

أُذناي لن تُصابا بالصمم، رأسي لن يُفصَل عن عُنُقي،

لساني لن يؤخذ بعيداً منّي، شعرُ رأسي لن يُقصّ،

حاجباي لن يتساقط شعرُهما، ما مِن شرٍّ سينال منّي".

"ذراعُ الطفل تنامت وصارت قويّة.

يغتبطُ مجمعُ الآلهة لمجيء حوريس بن أوزيريس.

مبتهجون لمجيء حوريس بن أوزيريس.

ثابتُ الجنان ومنصور إبن إيزيس".

\\

"الشمسُ

جعلتُ مكانُها في وجهي

وبعد ذلك حكمتُ الأرضَ قاطبة" _

"الشمس" شعارُ "رع" إله الشمس ونمطه ورمزه _

Shawkimoselmani1957@gmail.com